دور المدارس العربية فى تطوير اللغة العربية فى سريلانكا

مدارس منطقة بتيغالو العربية أنموذجة

Contribution of Arabic Colleges towards the promotion of Arabic Language in Sri Lanka

(Special reference to Arabic colleges in Batticoloa District)

Dr. PM. Hamthoon [1] and Mr. MT. Habeebullah [2]

[1] Department of Arabic Language, Eastern University of Sri Lanka
[2] Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka
(hamthoonpms@yahoo.com/ habeeb09@gmail.com)

ملخص :

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فإن اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم ولغة الرسالة والدعوة، كما أصبحت اللغة التي لا تنفصل عن الحياة الثقافية والتاريخية والحضارية والتكنولوجية والسياسيّة. وهي وسيلة ضرورية لتحقيق إتصال مع الآخرين فالعناية باللغة العربية والاهتمام بها أمر لابدّ منها لمن يريد مستقبلاً زاهراً لأجياله .

وهذه اللغة العربية قد انتشرت خارج الجزيرة العربية مع دخول الإسلام والعرب فيها. أما بالنسبة إلى سريلانكا فهي دخلت بدخول العرب فيها منذ أوائل القرن الأول الميلادي. وهذه اللغة العربية قد احتفظت فى مراحل تاريخ سريلانكا كما حفظها الله تعالى بحفظ القرآن الكريم بقراءتها وتعلمها فى الكتاتيب والمدارس والكليات والجامعات وغيرها. وهي تلعب دوراً فعالا في توجيه الأمة الإسلامية ونشر اللغة القرآنية وتطويرها، وهي التي ترسم الطريق نحو المستقبل الزاهر للأجيال الناشئة والحاضرة، والمسلمون هم يعرفون دورها العظيم فى تطويرها ونشر ثقافتها وفى نشر معارف القرآن الكريم فى التاريخ الإسلامي .

أما منطقة بتيغالو من مناطق شرق سريلانكا التى تتمثل بأغلبية المسلمين فيها فتوجد فيها ثمانى عشرة مدرسة ، أربع منها للبنات وأخرى للبنين. وهذا البحث يسعى إلى التعرف على دور هذه المدارس العربية بمنطقة بتيغالو الشرقية فى تطوير اللغة العربية والكشف عن انجازاتها لدى الشعب الإسلامي بسريلانكا، والتعرف على المشكلات والصعوبات التى تواجهها المدارس فى تطوير اللغة العربية ، والقيام بدراسة وتقويم منهج تعليم اللغة العربية لهذه المدارس حاليا.

ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي باستخدام عينة البحث من المقابلة والإستبانة في المعلومات الأولية ، وأما في المعلومات الثانية فقد اعتمد الباحثان على العمل المكتبي.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان خلال هذه الدراسة إلى أن هذه المدارس العربية قد لعبت دورا فعالا فى تطوير اللغة العربية كما أنها ساهمت للدراسات الإسلامية ونشر القيم الإسلامية لدى الشعب المسلم فى سريلانكا.

ومن التوصيات التي يراها الباحثان من خلال سفرهما أنّ المدارس العربية ومعلميها لهم دور فعال في انشاء الممكنات التعليمية في تطوير الطرق الحديثة فى التدريس واستخدام الوسائل التعليمية وتأهيل معلمى اللغة العربية من القيام

هذه المدارس مجموعة كبيرة من العلماء حيث يخدمون فى ميدان الدعوة ونشر اللغة العربية وغيرها من مجالات شتى.

وهذا البحث يناقش دور هذه المدارس وخدماتها العظيمة فى نشر اللغة العربية وتطورها فى هذه الدولة وتأثيراتها فى تغيير سلوك المسلمين. وقد استخدم الباحثان فى هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي.

والمتوقع من هذه الدراسة نتائجيا هو إبراز دور هذه المدارس وعلمائها فى خدمة هذه اللغة الكريمة فى هذه الدولة.

مشكلة البحث:

أما المشكلة التى تتمثل فى هذه الدراسة فهي عدم تنظيم هذه المدارس العربية إداريا وأكاديميا كما توجد هناك تخلف وانعكاس فى تنشئة الإدارة الجيدة وعدم المنهج الدراسي المناسب لجميع هذه المدارس وعدم وجود البيئة الصالحة للكفاءة اللغوية وعدم استخدام التقنيات والوسائل التعليمية الحديثة وعدم تأهيل معلمى اللغة العربية.

أهداف البحث:

. يهدف هذا البحث إلى :

1. التعرف على نشأة المدارس العربية ووضعها الحالي فى سريلانكا خاصة فى منطقة بتيغالو.
2. الكشف عن إنجازات المدارس لتطوير اللغة العربية فى منطقة بتيغالو.
3. التعرف على المشكلات والصعوبات التى تواجهها المدارس فى تطوير اللغة العربية
4. دراسة وتقويم منهج تعليم اللغة العربية لهذه المدارس حاليا.

بالتدريب فى الجامعات والمعاهد التربوية لرفع مستوى التعلم باللغة العربية فى سريلانكا.

الكلمات المفتاحية:

تطوير – اللغة العربية – مدارس – دور – فعال

مقدمة:

إن المدارس العربية والإسلامية التى انتشرت فى أنحاء سريلانكا كثيرا فى الوقت الراهن فقد كانت تساهم فى نشر اللغة العربية وتطورها وترسيخ الفكر الإسلامي لدى الشعب المسلمين , ولقد قامت هذه المدارس بتخريج العلماء والمربين والدعاة إلى الله تعالى ، ولايرفض أحد ولاينساه من المسلمين وغير المسلمين بمساهمات هذه المدارس وخدماتها الواسعة فى سريلانكا.

وهذه المدارس العربية أكثرها نشأت فى القرن التاسع عشر الميلادي ، وأول مدرسة ظهرت فى سريلانكا هي المدرسة المكية الفاسية الشاذلية التى تقع فى جنوب سريلانكا وقد قام بتأسيسها الشيخ السيد أحمد صالح رحمه الله فى عام 1870م وتليها مدارس عديدة أخرى مثل مدرسة البارئ (1884م) فى مدينة وليجاما والمدرسة القاسمية (1884) فى بوتالم، ومدرسة البهجة الإبراهيمية (1897م) فى جالى ، وفى نفس العام والمدرسة السعدية فى كينيا شرق سريلانكا وغيرها من المدارس الأخرى[96].

أما المدارس فى منطقة بتيغالو أكثرها نشأت بعد استقلال سريلانكا وكانت تساهم كثيرا للأمة الإسلامية وتخرّج من

[96] A Millennium of Madarasa education in Sri Lanka, 11,12 July - August 1987,pp28.

منطقة بتيغالو من أكثر المناطق السريلانكية التى تشمل القرى المسلمة من السكان. وأما المدارس العربية فى منطقة بتيغالو فنشأت فى بداية القرن العشرين الميلادي حسب القرى المسلمة الرئيسة كما توجد فى مدينة كاتانكودي ست مدارس ثلاث منها للبنات ، وفى مدينة يراوور ست مدارس منها مدرسة للبنات وكذلك فى قرية واليشيني مدرستان، وفى مدينة أودوماودي مدرستان أيضا منها مدرسة للبنات وفى قرية ميراوودي مدرسة واحدة[98]. وهذه المدارس أنها سجلت تحت إدارة قسم الثقافة الإسلامية فى سريلانكا.

وأما المناهج الدراسية التى تنفذ في هذه المدارس فلم تكن تتمثل على نظام ممتاز حسب التطور الحديث الذي نشاهده فى وقتنا الراهن فى العالم. وهي أيضا أنها بأكثر حاجة إلى منهج جديد شامل للطلبة تجاه مستقبل .زاهر وحسب رغبات المتعلمين. وكذلك عند النظر إلى طرق التدريس فى هذه المدارس أيضا فتوجد فيها سلبيات وناقصات حيث تتبع فيها الطرق التقليدية فقط بدون اهتمام إلى طرق التدريس الحديثة.

والجدير بالذكر هنا بأن هذه المدارس تحتاج إلى طرق التدريس الحديثة وتأهيل المعلمين فيها. وكذلك إن استخدام الوسائل التعليمية له دور كبير وأكثر فعالية فى توصيل المواد التعليمية عند الطلبة بسرعة وسهلة فى فهم الدرس، خاصة المدارس العربية تحتاج إليها بأكثر، ولكن من الأسف أن هذه المدارس لم تتملك شيئا من هذه الوسائل الحديثة إلا السبورة السوداء ولاتهتم إليها.

وهذه المدارس أغلبها تتحرك بتبرعات المحسنين ومساعدات أهل القرى التى تحيط بها أو خارج المنطقة ، وبعضها

منهج البحث:

المنهج الذي يتبعه الباحثان هو المنهج الوصفي التحليلي حيث يقومان بدارسة وصف منهج وتحليله. و يستخدم الباحثان في هذه الدراسة الاستبانة لجمع وتحليل البيانات.

محتوى البحث (المناقشة والنتائج):

(أ) وضع المدارس العربية فى منطقة بتيغالو:

إن المدارس العربية هي مركز أساسي لإنتاج العلماء المثقفين والدعاة المصلحين فى سريلانكا. وهذه المدارس نشأت أكثرها بعد استقلال سريلانكا من المستعمرين البريطانيين، ولاسيما قد ازداد طلوع هذه المدارس بعد القرن العشرين. وهناك آراء متعددة بين العلماء فى تحديد زمنه، بعضهم يرون أنها طلعت فى منتصف القرون الوسطى، وبعضهم يرونها أنها طلعت فى القرن التاسع عشر الميلادي كما يحققها قول الأستاذ ألكساندر جون سين عندما يبحث عن المسلمين المواطنين فى القرن العاشر الميلادي فى سريلانكا منذ بداية القرن الماضى يقول" إن خليفة بغداد أرسل عالما ماهرا وعابدا خاشعا إلى كولومبو (سريلانكا) وذلك بمثابة عون الخليفة لنشر العلم الديني إلى مسلمى كولومبو، ومن أعماله البارزة بناء مسجد وانشاء مدرسة دينية مع هذا المسجد. وعندما توفى الشيخ العالم دفنه المسلمون فى فناء المسجد تكريما له" [97]

ومما سبق من المعلومات التاريخية المذكورة يبدو أن هذه المدارس نشأت منذ زمن قديم ولكن نشأتها السريعة وقعت فى القرن العشرين لما وقعت العلاقات الوثيقة بين مسلمى سريلانكا مع الدول العربية والإسلامية. ومما لاينكر أن

[97]. محمد تمبى حبيب الله 2001م " دور المدارس فى نشر اللغة العربية فى سريلانكا "بحث مقدم لجامعة فيرادنيا غير منشور ص - 8

[98] Federation of Mosques and Muslim Institutions,2004, History of Kattankudy : an Introduction,Kattankudy p-04

قام بها الباحثان فى حصول المعلومات الحقيقية من هذه المدارس. ومن المشاكل التى يبرز بها الباحثان بنقاط تالية :

(أ) عدم وجود الدخل الكافى فى المدارس لإجرائها:

ومن المعلوم أن الدخل يلزم على المدارس لتحريكها إداريا ولنشاطات التعلم والتعليم وللتغذية للطلبة ولمنح الرواتب الشهرية للمعلمين الذين يقومون بالتدريس ، والجدير بالذكر هنا أن أكثر هذه المدارس كانت تتحرك من البداية إلى الآن من تبرعات ومساعدات المحسنين المسلمين. ومن الملحوظ أن أكثر المدارس من هذه المنطقة يفتقر إلى حاجات عديدة.

(ب) عدم المعلمين المدربين فى اللغة العربية :

المعلمون والأساتذة الذين يقومون فى تدريس اللغة العربية بهذه المدارس العربية فأكثرهم غير مؤهلين أو مدربين فى هذا المجال، وأنهم يقومون بالتدريس التقليدي بترجمة بعض النصوص العربية فى الفصل ثم يقومون بترجمتها باللغة المحلية ويرددها الطلبة بعدهم. وهؤلاء المعلمون ليس عندهم خبرة فى التدريس الحديث ولا استخدام وسائله ولايعرفون النواحى النفسية وحاجاتها للطلبة.

(ج) عدم تطبيق طريقة التدريس الحديثة :

إن طريقة التدريس الحديثة بالنسبة إلى اللغة العربية الثانية لغير الناطقين بها هي أمر مهم لربط الطلاب بنشاطات التعلم والتعليم , ولكن من الأسف فمعظم المدارس العربية فى منطقة بيتغالو لم تهتم بطريقة التدريس الحديثة الفعالة، وتعمد هذه المدارس أيضا على طريقة التدريس التقليدية .

(د) . عدم استخدام الوسائل التعليمية الحديثة:

فمن الأسف أن المدارس العربية فى منطقة بتيغالو لم تهتم أيضا باستخدام الوسائل الحديثة عند تدريس اللغة العربية ، ومعظم المدارس العربية تستخدم كثيرا عند تدريسها ينحصر تحريكها ببعض مساعدات مؤسسات وجمعيات إسلامية من داخل الدولة وخارجها.

(ب) انجازات المدارس فى تطوير اللغة العربية

ومن المعلوم أن المدارس العربية تلعب دورا فعالا فى رفع مستوى علم المسلمين داخل سريلانكا وخارجها، وأنها تهتم بإنتاج العلماء المثقفين والدعاة الخالصين والمعلمين القائمين بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية وكما يخدمون إصلاح الأمة من الانحرافات والعقائد الفاسدة وغيرها من الأمور.

والجدير بالذكر هنا أن بعض المدارس القديمة فى هذه المنطقة مثل جامعة الفلاح العربية بكاتانكودي أنها تخدم كثيرا فى الوقت الراهن كما خدمت فى السنوات الماضية بإنتاج العلماء المثقفين حيث يخدمون الأمة الإسلامية والدولة من نشر اللغة العربية والأمور الإسلامية فى الجامعات الحكومية والمدارس والمعاهد التربوية فى سريلانكا.

والعلماء الذين تخرجوا من هذه المدارس أكثرهم يعملون فى المدارس الحكومية السريلانكية ومنهم من يقومون بتدريس اللغة العربية المدارس العربية وبعضهم يقومون بتدريس العلوم الإسلامية وبمواد أخرى حسب رغبات المدارس.

وبعض العلماء يقومون بالدعوة الإسلامية منتمين إلى حركات اصلاحية مثل حركة جماعة التبليغ وجماعة الإسلامي وجماعة التوحيد وغيرها من المؤسسات الخيرية.

(ج) المشكلات والصعوبات التى تواجهها المدارس فى تطوير اللغة العربية :

إن هذه المدارس العربية فى منطقة بتيغالو تواجه عددا من المشاكل والصعوبات كسائر المدارس العربية الموجودة فى أنحاء سريلانكا. ومما يتضح من هذه الدراسة الميدانية التى

5. إن فشل المنهج الدراسي في هذه المدارس العربية يرجع إلى عدم وجود متخصصين في طريقة تدريس اللغة العربية.

التوصيات

تبعا لنتائج البحث التى توصلت إليها الدراسة يقدم الباحثان ما يأتى من التوصيات :-

1. فعلى المدارس العربية فى منطقة بتيغالو توفير الوسائل التعليمية الحديثة من الوسائل البصرية والسمعية والمرئية .
2. لابد من تصميم المنهج الدراسي الكامل المناسب حسب رغبات ومتطلبات الطلبة فى هذه المدارس العربية.
3. لابد من تشكيل الإدارة المناسبة لهذه المدارس مع مشاركة المتخصصين المثقفين.
4. أن يكون لدى المدارس العربية في منطقة بتيغالو منهج دراسي موحد لجميع هذه المدارس.
5. لابد من تأهيل وتدريب معلمى اللغة العربية القائمين في مجال تعليم اللغة العربية فى منطقة بتيغالو.

المصادر والمراجع:

1. محمد علي السيد,1998م الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم,دار الشروق للنشر والتوزيع.
2. لعبد الحافظ محمد سلامة,1426هـ2007م الوسائل التعليمية والمنهج, ,دار الفكر.
3. إبراهيم محمد عطا:1982 المناهج بين الأصالة والمعاصرة، كلية التربية – جامعة القاهرة، هالي للنشر والتوزيع الكويت، مكتبة النهضة المصرية.، 1992م
4. أحمد شلبي،1999 موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية- مكتبة النهضة المصرية- سنة 1999م – القاهرة

الوسائل البصرية مثل : السبورة، أما الوسائل السمعية والوسائل السمعية البصرية في هذه المدارس فلم يكن لها حظ كبير.

(هـ) عدم وجود لجنة الإشراف والإرشاد والإدارة الممتازة:

إن وجود لجنة الإشراف والإرشاد والإدارة الممتازة فى المدارس العربية لتحسين نشاطات تعليمية هو أمر مهم , وذلك يساعد لتشويق الطلبة فى تعلم اللغة العربية ولتزويد التحصيلات العلمية عند هم. ويلزم على هذه اللجنة أن ترتب نشاطاتها العلمية والإدارية، ولابد أن يكون فيها أيضا أصحاب التربية الذين يهتمون بتنمية وتنسيق هذه اللجنة فى تحريكهم بنشاطات التربية الممتازة. ولكن الأسف أن هذه المدارس وإن وجدت فيها الإدارة فلم تكن ممتازة لعدم الإشراف المنظم والتوجيه الكامل على هذه المدارس.

النتائج:

وقد استطاع الباحثان أن يتوصلا إلى النتائج التالية :

1. إن المدارس العربية فى سريلانكا عامة والمدارس العربية خاصة فى منطقة بتيغالو لها دور فعال فى نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية.
2. عدم استخدام الوسائل التعليمية يؤدي الطلاب إلي التخلف والإنعكاس في اللغة العربية في المدارس العربية.
3. عدم وجود منهج مناسب حسب الطالب وأعمارهم ورغباتهم لأن هذا المنهج غير منظم وفق مطلوبات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
4. عدم وجود علاقة تربط بين هذه المدارس بالمؤسسات العربية الدولية مثل المنظمات العربية للغة العربية والعلوم من جامعة الدول العربية.

5. أحمد شلبي 1980، تعليم اللغة العربية لغير العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1980م.

6. رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1980م

7. علي محمد القاسمي 1979، اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى، عمادة الشؤون المكتبات – جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية– الرياض 1399هـ/ 1979م.

8. محمد حسين آل ياسين 1974: المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة، (بيروت: دار القلم، 1974م

9. محمد كامل ناقة 1982، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى– أسسه – مداخله – طرق تدريسه– جامعة أم القرى، الرباط 1985م

10. محي الدين الالوائي: الوسائل العلميّة لحل المشكلات اللغويّة في تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها، وقائع ندوات تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها، الجزء الثاني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1982